KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

صراع البطولة في النص المسرحي الحسيني (٢٠٠٣ - ٢٠٢٠) نماذج مختارة
دراسة في ضوء التأريخانية الجديدة

أ.د. إيمان مطر مهدي السلطاني
كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة
الباحث ميري مهدي كاطع
مدرس في تربية القادسية

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.v1i72.15847

الملخص:

إن التحليل الثقافي للنص الأدبي؛ قد يبحث عن فاعلية المؤثرات الثقافية، والتاريخية المنتجة للنص؛ وذلك عبر القراءة الفاحصة لدلالات النسق الثقافي، المرتبطة بالسياق. وعليه سعى البحث إلى بيان صراع البطولة في النص المسرحي الحسيني، من أجل معرفة الأفكار والموجهات القيمية، التي دارت حولها واقعة كربلاء؛ ذلك الحدث التاريخي الحافل بالصراعات المتناقضة بين قيم الارتداد السلطوي الأموي، وقيم الإسلام المتمثلة بالإمام الحسين (ع). وقد اعتمدت هذه القراءة التطبيقية على نماذج مختارة من نصوص المسرحي الحسيني.

الكلمات المفتاحية: الصراع، البطولة، المسرح الحسيني، التأريخانية الجديدة

Abstract:

The cultural analysis of a literary text; it may search for the effectiveness of the cultural and historical influences of producing the text; And that is through a the scanning reading of the connotations of the cultural form, which are related to the context. According to, the research it clarifies the heroic struggle in the Husseini theatrical text, in order to know the ideas and value orientations around which the Karbala incident revolved;

That historical event is full of contradictory conflicts between the values of the Umayyad authoritarian apostasy and the values of Islam represented by Imam Hussein (peace be upon him). This applied reading was based on selected models from the texts of the Husseini theatrical

Keywords: The struggle ،Heroism ،the Hussainy Theatical ،the New Historicism

المقدمة:

إن الفكر النقدي والفلسفي الغربي في فترة ما بعد الحداثة، أنتج تيارات ونظريات معرفية اسهمت في بلورة مناهج متعددة، متوجة بقراءات فلسفية، اتخذ بعضها من فضاءات السلطة والمجتمع والقوة، مدارا لممارساته، يُقارب بهذه الفضاءات بين التاريخ والأدب، ويكون السياق حلقة الوصل بينهما. ومن منظار التحليل الثقافي؛ تتحقق القراءة للعمل الأدبي من خلال التأويل العلمي الذي يتجاوز مبدأ التمييز الصارم بين ما هو داخل النص وما يقع خارجه؛ وذلك لبيان المؤثرات الثقافية والتاريخية، التي تتحكم في إنتاج الخطاب؛ وتشكل دلالاته الثقافية عبر مبدأ التفاوض الثقافي(١)

وإن العمل الأدبي في كينونته يتفاوض مع المنظومة المجتمعية، ومتناص مع خطابات متنوعة (أدبية وغير أدبية) ، بمعنى أن النص الأدبي يمتص، ويتفاوض مع ثقافات الخطابات الأخرى ؛ لتشكل نسقه الثقافي؛ الذي تُكوّنه ثلاثة أنساق فرعية هي، الأفكار، والرموز والموجهات القيمية ، التابعة لمنظومة الثقافة العامة والمحركة لأنساق التفاعل الاجتماعي والإنساني(٢).

وهذا النسق في دائرة تشكله وترسخه، يأخذ صورة القواعد المقبولة اجتماعيا، وتكون عبارة عن حركة لها نظام ثقافي " يمكن النظر إلى حاجاته المادية، والمعرفية فالحاجات المادية تتمثل في وجود بشر مؤدلجين طيعين لا يؤمنون بأفكار المساءلة، والمناقشة والمراجعة، والنقد أما الحاجات المعرفية فتتمثل في وجود أفكار متخيلة لها قدرتها على الإقناع ، وتعمل على تلبية الاحتياجات"(٣).

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وقد يأتي النسق العام من تدرج الجزئيات في سياق ما ، بفعل حركة العلاقة بين العناصر المكونة لبنية النص، ولهذه الحركة نظام نسقي يُولّده توالي الأفعال المؤدية إلى نشوء نسق خاص ببنية ذلك النص(٤). ويتكون النسق الثقافي بعد تشكله في جملة من السلوكيات الجماعية يأخذ مرتكزا مهما في حياتهم ، وتكون له دلالة نسقية ، مترسخة في ممارساتهم الثقافية ، نشأت مع الزمن ؛ لتكون عنصرا ثقافيا هيمنت أنساقه الثقافية ، بشكل تدريجي إلى أن أصبحت عنصرا فاعلا(٥).

وفي سياق التحليل الثقافي ، نقرأ في النص المسرحي الحسيني ، تشكل نسق صراع البطولة الذي يعني في الدراما ، القتال ، والنزاع والخلاف أو صورة للمعارك والنزاعات بين البشر أي يخفي الصراع خلف ظهره النزاع الاجتماعي ، الذي يستعمل غالبا الأشكال الملحمية والدرامية وهذه الأشكال تعمل على تفجير الأعماق التراجيدية الكامنة في الصراع(٦). والبطل في الخطاب الدرامي ، يُعدُّ المرتكز في النص ، وله حضور مائز يمنحه صفة التميّز(٧)؛ التي ترسم له أبعادا وصورا ، تكون في بعض الأحيان متناصة مع بطولات تراثية ، ومن ذلك فقد أنتجت الثقافة العربية صورا عديدة للبطل ، تقوم على أساس الدور ، الذي يؤديه البطل داخل المنظومة الاجتماعية(٨).

وعليه يسعى البحث إلى تتبع صراع البطولة في النص المسرحي الحسيني؛ وذلك بتقصي تشكل النسق الثقافي له ؛ أي بالعمل على كشف صراع الأفكار والموجهات القيمية التي تشير إلى النزاع الاجتماعي ، القابع خلف صراع البطل . أي أن القراءة الثقافية لهذه النصوص المسرحية في بيان صراع البطل؛ تعمل على تقصي ما أمتصه النص الأدبي؛ عبر مجموعة من القراءات التأويلية الفاحصة ؛ لخصوصية تشكل الصراع ، ودلالاته الثقافية.

أولا: الصراع الداخلي:

إن عنصر الصراع هو تعبير عن المتناقضات الواقعة في حياة الناس ، يتم عرضه عَبرَ الفن الدرامي ، ويتميز بعمق مضمونه الايديولوجي والاجتماعي(٩) ويُعدُّ في الدراما الأول من بين عناصر البناء المسرحي ؛ فهو شريان المسرحية الذي يمدها بالحياة ، وينشأ من جهل أحد الطرفين بحقيقة الآخر

وترجع غالبية الصراع في المسرح إلى نوعين هما (الصراع الداخلي والخارجي)، ويتعلق فحوى الصراع الداخلي، بصراع البطل مع نفسه وأفكاره وهواجسه(١٠)

والنهضة الحسينية ، مثّلت ذلك الحدث التاريخي ، الحافل بالتناقضات بين منظومة الخلافة وسماتها ، وبين قيم الحسين وسماته ؛ عِلما أن تلك المنظومة لم تكن الكيان الأنسب لاستلهام عقل النبوة وإرساء وعي الأمة وحركتها الرسالية؛ لذلك حفلت بالتناقضات والتناحر وضياع السنن ، وكذلك أثرها الفاعل في تغييب الأثر الرسالي لأهل البيت (ع) بفعل العزل والاقصاء والتهميش(١١).

وعلى وفق هذا الثراء الفكري في النهضة الحسينية، الذي يحمل في أبعاده الثقافية صراعا قيميا واجتماعيا ؛ فقد تعاطى معه النص المسرح الحسيني ؛ ليقطف منه صراع الأفكار ويترجمها على نوعين من الصراع الداخلي والخارجي ؛ وبحكم التكثيف الدلالي لهذه النهضة فقد صارع البطل مجموعة من القيم الفكرية عبر حواره مع ذاته وهواجسه ، ومعطيات أفكاره.

وقد أشار الكاتب إلى البطل الضد (حرملة) في مسرحية (ما تيسر من صورة النّزيف) وكأنّه يصارعُ أفكاره وهواجسه :

" حرملةُ / ولكنّه ليس ككُلِّ السّهامِ .....ولم يكُن أيّ صيدٍ...

حرملةُ / هل يمكنُ أن استرجعَهُ ..؟ هل يمكنُ أن أؤجلَ إرسالَه...؟ أيّتُها الريحُ ...

تقتلعُ الأشجارُ من جذورِها ..كيف لا تستَطِيعِين ، تحييد سهمٍ عن مسارِه.....

فليسقطُ في الفُرات....

(يرتجفُ وهو يدورُ خائِفا)

يا إلهِي ...إنّه يسيرُ باتجاهِي .....

كأنّنِي صوبتُه نحوَ نفسِي.....

إنّه يكادُ يقتلُنِي ....

(يهربُ في كُلِّ الاتجاهاتِ)

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

كلا سوفَ لن يستطيعَ اختراقَ جسمِي المدرع من أسفلِ قدمِي حتى نهاية رقبتِي

(يضحكُ)

الرّقبةُ ..هي رقبةٌ واحدةٌ هُنا ظاهرة للعيانِ تلك ، التي ستستقبلُ سهمِي ، وكأنّها على موعدٍ معهُ

(يستدركُ)

ولكنّ وجهِي حاسرٌ من أيّ شيءٍ يقيه....

سيدخلُ السّهمُ في عينِي ....

(يُغطي وجهَهَ بكلتا يديهِ)

ثُمَّ إنّه سيخترقُ يدِي ، ويُصيبُ عينِي ..

إنّه سهمِي ، وأنا من سنَّ نبلتَه ، التي لا يقفُ أمامَها شيءٌ"(١٢)

إن الصراع الداخلي في هذا النّص ، هو بصدد تحليل فضاءات البعد الثقافي للمغالطات التي تبناها الفكر الأموي ، ومن سار على نهجهم . وهذا التكثيف الدلالي في فحوى الصراع استقطبه الكاتب ؛ ليُطل على الفجوات الثقافية ؛ التي تُساير أنظمة السلطة ؛ فالبطل الضد عَبرَ نسق الرفض والقبول ؛ ما هو إلا لوحة ثقافية عاشتها ، تلك الفئة ، التي قاتلت الحسين (ع) ؛ على الرغم من وعيها التام بمكانته.

وإن رصد صراع البطل الضد ، هو مقاربة ثقافية ؛ بين سهم البطل ؛ الذي طعن به منظومة القيم ؛ وسهم الفجوات الثقافية السائدة في عصر الكاتب ؛ وهذه المحاكاة ، تشير إلى مجموعة من الانساق الثقافية ، التي دأب عليها نظام السلطة الأموية من قبيل (نسق الدناءة) الذي تقمصه البطل الضد ؛ وقد تفاوض معه الكاتب على شكل نسق متناص ، لها قابلية الحضور ، والمثاقفة مع أنظمة السلطة عبر التاريخ.

وفي مسرحية (غراب الظلام) ، الصراع الداخلي ، انشغل بوصف التناقض الثقافي للبطل الضد ؛ إذ رسم صورة للصراع ، الذي يتأثر بالأفكار ، التي تروج في الأوساط الاجتماعية ، فيقول: "يزيدُ : اعول يا يزيدُ . اعول يا يزيدُ ... هل هذهِ الصحراءُ أم قصرِي؟ أم أنَّها متاهتِي في برارِي رُوحِي الجَرداء . أنّنِي أدورُ

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

في فلكِ خسرانِي .. إنّنِي أحسدُ الآن من لديهم القدرة على النّدمِ. لو أستطع لندمتُ واسترحتُ؛ ولكنّ حقدِي يضرِبُ في العمقِ منِي ويستَغِيثُ آه .. إنّنِي أدورُ في فلكِ خسراني . فلتعولِي أيّتُها الرّوحُ. أأنا أولُ ملكٍ ، يقتُلُ رجُلا صَالِحا؟ ... ما أن قتلتُ حُسينا ، حتى استفاق التراب ، والحجر ، والشجر ، وضجت الكائناتُ ، واعولت الرّيحُ بهجائِي .. أيُّ ملكٍ خاسرٍ أنا .."(١٣)

إن صراع البطل الضد (يزيد) في هذا النص، شكل معطى ثقافيا ومنظورا دلاليا ؛ له علاقة بتأنيب الضمير، والوعي الاجتماعي؛ فالنص بإزاء صراع الفئة الباغية (فئة يزيد) ؛ ذات النسق الاجتماعي المتمرد على القيم الثقافية العادلة. وصراع فئة (الإمام الحسين ع) ؛ ذات المنحى الاجتماعي والثقافي العادل.

وكأنّ الكاتب استقطب بهذا السياق الثقافي، مجموعة من الأنساق ، التي لها علاقة بفحوى التشظي ؛ فالبطل الضد، يصارع ضمير الوعي الجمعي، الذي يتناقض مع ايديولوجياته السلطوية ، وثقافته الحاكمة.

ونلاحظ البطل (الجوراني) الشخصية المتخيلة ، في المشهد الأول من مسرحية (الجائزة) تعاني صراعا داخليا في ذاتها بين تأنيب الضمير والتزلف للحاكم :

" الجوراني : آه لَو كان لدَيَّ جِرابٌ
أخزنُ فيه الحكمةَ والرأيَ
لكَانَ الآن مُشِيرِي
وعِمَامةُ ذاكَ الرأي وزيري
فالرأيُ الأبيضُ
ينفعُ في اليومِ الأسودِ
الظّلُ : نَم هَذِي السّاعةَ ...
الجوراني : أبدا كيف أنامُ ...
كنتُ بلِيدا حينَ غفلتُ ونمتُ

ما أغبَانِي ... ما أغبَانِي

(قرع الطبول يعود)

(بندمٍ) إنّي أتحللُ في قوةِ أسَفِي

أعرفُ مُنزلقَ النّدمِ الفاجِعِ دونَ نهايةٍ

بكاء الأرضِ البور على الخُضرةِ

ما اتعَسَنِي

ما اتعَسَ ذاكرتِي المثقُوبة"(١٤)

استقطب الكاتب في صراع البطل الداخلي أفكارا ثقافية، كشفت عن صراع الكينونة لبعض الشخصيات الحاضرة في واقعة كربلاء ؛ وعليه فالحكمة والرأي لهما صراع فكري في تحديد هوية المواجهة ؛ لأفق هذا الحدث التاريخي. وعلى وفق تجليات البوح الذاتي ، البطل في صراعه ، يحاول أن يؤنب ذاته (كنت بليدا حين غفلت ونمت ما أغباني ما أغباني ، إني أتحلل في قوة أسفي ،أعرف منزلق الندم الفاجع دون نهاية...) ، ويندب تشظي أفكاره.

وتشكُّل النسق الثقافي في هذا الصراع ، يشير إلى بوح البطل الذاتي الحائر؛ الذي استدعى في صراعه ، خطاب فوضى الأفكار، الذي عانى منه (الحسين ع ومن كان معه في كربلاء) من قبيل الغدر والتضليل أو غياب القيم الإنسانية ، وقد صوّرت هذه الأفكار أنساقا ثقافية مضللة ؛ وقد تفاوض معها الكاتب ؛ ليقارب بين سياقها التاريخي ، وسياق الأنساق الثقافية السائدة في عصره.

وفي المشهد نفسه من مسرحية (الجائزة) ، يحدث البطل نفسه ، عندما يشاهد موكبا من الخيالة والرجالة يحملون رماحا عليها رأس الحسين وأهل بيته وأصحابه فيقول :

" الجوراني : (يُحدّثُ نفسَه) لا غالبَ إلا الله

لا غالبَ إلا الله

وهذِي الجلبةُ

لا تعنِي الغلبةَ

فوضَى أصواتٍ

وفوضَى منتصرين

وفوضى أمواتٍ

الظلُ : حسَنَا ... إنّك أبعدتَ غُبَارَك عنهُم

الجوراني : لو كان النُصرُ حَلِيفَ حُسين

لقلتُ له برياءٍ

صدّقني يا بنَ علِيّ

حاذيتُ أنّا خطو سراطِي ...

لكنّ الموكبَ يمضِي لأميرِ الكوفةِ

وكُل يحملُ رأسَا

كرةً من ذهب

سَوفَ يُثابُ عليهَا"(١٥) .

ويتضمن هذا الصراع الداخلي أيضا نسقا ثقافيا، شكلته فوضى الأفكار المرتكزة بعقلية الفئة الباغية ، التي قاتلت الحسين (ع). والبطل (الجوراني) المتخيل في نص الكاتب بصراعه الداخلي ، هو صورة متناصة مع أفعال القوم الضالين ؛ فهم عاينوا تلك الجلبة من الصراع ، وما جرى في واقعة الطف ، وهم بين قاتل نهش الدين , وبين متفرج متربص دفع بوتيرة الحرب إلى الأمام ؛ لعله يحظى بمغنم. والبطل (الجوراني) بحكم هذه الغلبة ، يحدث نفسه ؛ فيبوح بصراعه الداخلي عن تناقضه بين الرياء عندما يكون النصر حليف الحسين (ع) ؛ فيخاطبه بمحاذاة النصرة ، وبين سطوة الحسرة ؛ لضياع المغنم بثواب الجائزة من أمير الكوفة.

وفي ظل هذه الظنون ووعورة المسعى، وغياب ثقافة الدين ، التي صرح بها البطل في فحوى صراعه الداخلي، تشكل نسق الضياع ؛ بفضل شعارات الرياء وقرع طبول الفتنة.

والبطل (زهير) في مسرحية (على حافة نصل) ، صراعه كان مواجهة صعبة فهو صراع الإنتاج للذات من جديد ، بحثا عن قيمها ، ومنظومة وجودها :

" زهير (لا يدري بماذا يجيبُ) : ... لا أدري ينهضُ من مكانِه يخطُو خطواتٍ خارج الخيمة يقفُ قبالة الجمهورِ ينظرُ بعيدا يحدّثُ نفسه نسمع صوته من خلف الكواليس) صوتُ زهير : ما أصعبّ مواجهة المرءِ نفسه .. إنّها تُراوغني مُراوغةَ الذِئبِ للشاةِ .. أينَ أُريدُ أن أصلَ بفعلِي هَذا ؟ ألستُ أعلمُ أنّ الحَسينَ بن علِي على الحقِ؟ أمِن الموتِ تفرّ يا بن زهير .. أم من ماذا؟ لقد شبهةُ الحُسين في مكةِ بالقلادةِ على جيدِ الفتاةِ. صوتُ الإمامِ الحُسين : من كَان باذلا فِينَا مُهجَتَه مُوطِنا على لقاءِ اللهِ نفسَه فليَرحل معنا. صوتُ زهير : إنّه يخاطبُ هذهِ المراوغة (يعاودُ الضربَ بقبضتِه على صدرِه) ..."(١٦).

إن إحساس البطل (زهير) المفعم بنقاء المورد، وذاته المضطربة ، شكلا صراعا داخليا اختزل في ثنايا خطابه (ما أصعب مواجهة المرء نفسه، إنها تراوغني مراوغة الذئب للشاة ألست أعلم أن الحسين بن علي على الحق؟) جملة من الأنساق التي اعتمدت على صراع الفكرة ، وتصادم الإرادة في تحديد وجهة البطل والإذعان لصحوة الضمير الانساني.

عِلما أن البطل يراوغ ذاته ؛ تارة يتسلل إليها آفة الانكار والتغاضي عن الحق بحجة ، أنني لم أخلِّف لك في الكوفة ناصرا ؛ وتارة يتسلل إليها صحوة الحق؛ لتنشد النصرة . وبالعودة إلى سياق تشكل نسق الصراع الثقافي الداخلي لهذا النص ؛ فقد ارتهن بمسار التفاعل الثقافي بين القبول والرفض ؛ بحكم ثقافة الواقع ،التي يعيشها المجتمع ؛ وهذه الصورة الثقافية ؛ هي رصد لحراك البطل ، وتفاوض مع أفكاره التي من شأنها ، أن تكون ذات سياق ثقافي معاصر.

ثانيا : الصراع الخارجي

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يتعلق فحوى الصّراع الخارجي في الدّراما بين شخصتين، أو بين الشخصية والمجتمع، أو بين فكرة ، وفكرة أخرى، ويتضمنه العمل المسرحي ؛ ليكون " ساحة يصطخب فيها الجدل بين عناصر الثبات وعناصر الحركة ، ساحة تفنى فيها عناصر ، وتتخلق عناصر غيرها ، وتتخذ فاعلية العناصر المتولدة ما تقتنص من رؤى ، ومقدار ما تحتوي من امكانات الكشف ، وطاقات التغيير"(١٧).

وعليه يسعى البحث لبيان فحوى الصراع الخارجي في النص المسرحي الحسيني الذي حصل بين منظومة العطاء الحسيني ، وأفكارها المبنية ، على أسس إسلامية وبين منظومة الانتماء الفكري للقبيلة ، بكل مخلفاتها الضالة ؛ التي اعتنقها تيار الخط الأموي.

وذلك عَبرَ الكشف عن طبيعة أزمة هذا الصراع ، والقوى الفكرية ، التي حركته ورفعت من وتيرة الحَراك القيمي والمعرفي ؛ الذي مثله الحسين (ع) والحراك السلطوي الذي مثّله بنو أمية . أي تقصي تشكل نسق صراع الأفكار في النّص المسرحي الحسيني.

ومن الملاحظ في مسرحية (الحسين أبدا) ، أن البطل (الحسين ع) يحاور بصراعه الخارجي ، الفئة الباغية ، المتمثلة بـ (عمر بن سعد) :

" ... الحُسينُ: فأنتَ تُهددنِي يا بنَ سعد

عُمر : إنّنِي أنصحُكَ

الحُسينُ: على أن أُسلِمُ لابن زياد

عُمر : بِشيء سوى الرأسِ يا بنَ عليّ ...

الحُسينُ: ويزيد الّذِي أنتَ تدعو لهُ

أبمقدورِهِ أن يكونَ أباهُ؟

وليس هُناكَ من مسلمٍ

وهو مقتنعٌ بطباعِ يزيد

إذا عدّهُ أحدٌ مسلما

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فأنّى لهُ أن يبايعَ له

على مُسلِمِي الأرضِ طُرا أماما ....

عُمر : كَفَى يا حُسين

الحُسينُ : فأنتَ أذن بعتَنَا ، يا بنَ سعد

بماذا ؟ بمالٍ؟ أم باقطاعةٍ؟

بجاهِ ؟ بمنصِبٍ ؟ ..." (١٨).

إن الصراع في هذا النص ؛ يراهن على كشف تنظيم البنى الفكرية للسلطة وإسقاطاتها السياسة ؛ ليجتهد أحد أتباعها (عمر بن سعد) في مقارعة قيم الإنسانية. ولخصوصية البطل الدينية انماز الصراع الخارجي بقوة الطرح؛ لتفنيد الفكرة الضالة عَبرَ قول البطل (وليس هناك من مسلم ، وهو مقتنع بطباع يزيد) لينتقل بعد ذلك إلى اكتشاف الحقيقة الكامنة في مسعى (عمر) ، عبر مجموعة من التساؤلات (فأنت أذن بعتنا يا ابن سعد ، بماذا؟ بمال؟ أم باقطاعة ؟ أم بجاه ؟ بمنصب) والتي قدمت فكرة الصراع الخارجي.

وهذه الحجة الثائرة الصادرة عن البطل ، لجمت فاه (عمر) ؛ وكشفت عن نسق الاستدرار المقيّت في شراء الضمائر والذمم ، الذي دأب عليه نظام السلطة الأموية فضلا عن ذلك شكلت نسق الوعي التام ، بقراءة الواقع المزري ، الذي يحتم على البطل، استعادة هيبة القيم الإسلامية ؛ بفضح نوايا القوم الخبيثة من جهة ، ونقض شرعية حكمهم من جهة أخرى.

وأما مسرحية (قربان الله) ؛ فربطت الصراع بسياق الوقائع المخزية؛ لمجموعة من النماذج المستبدة ؛ وقد دارت فضاءات هذا الصراع بين البطل (العباس) العاشق لروح الفضيلة والكرامة ، وبين ممثل السلطة الأموية (الشمر) ، العاشق لحطام الدنيا واتباعها :

" ... العباسُ : كلا كلا الحُسينُ لن يبيعَ كرامتَهُ ودينه بحطامِ الدُّنيا (يشدُّ العباسُ على جيشِ عُمر ويقاتلُ ببسالةٍ

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الشّمرُ: ويحكُم احملُوا عَليه فو اللهِ إن تمكنَ من المرورِ إلى الفراتِ وشرِبَ الماءُ سيزدادُ قوة العباسُ : تَبا لكَ يا شمر أنَا أطلبُ الماءَ للأطفالِ في المُخيمِ فهُم لا ذنبَ لهُم الشّمرُ: كلا لن نسمحَ لكَ بالحصُولِ على المَاءِ وليمُت الأطفالُ عطشَا..

العباسُ: صدقتَ ، فأخلَاقكُم مبنيةٌ على القَسوةِ ، والاستكبارِ في الأرضِ ؛ فابشِرُوا بعذابِ اللهِ..."(١٩)

يشير النص إلى ثيمة الأفكار التي دار حولها الصراع الخارجي ؛ إذ تصدى البطل إلى متبني الفكر الأموي ؛ بمجموعة من الأدلة الثقافية ، يتعلق منها بكينونة مركزية الإمام (الحسين ع) ، صاحب الشرعية الأوسع في المناجزة ، والذي يتحلى بتشكل نسق الكرامة ؛ وبفحوى تخطي أنساق متصدي أهل الدناءة والقسوة والاستكبار ؛ الذين ترعرع في عروقهم عطش التهميش ، ومصادرة الآخر.

والبطل على وفق هذا الصراع ، استقطب إلى حواره الثقافي مع الآخر أنساقا قيميّة ؛ الإيجابي منها أتسم بتجليات الرؤية الإيمانية العارفة (كلا كلا الحسين لن يبيع كرامته ودينه بحطام الدنيا) والتي تحمل في ذاتها الوعي ببداهة تغيير واقع المجتمع ، وانتشاله من أدران الفكر الأموي ؛ أما السلبي منها عزف على وتر الأنا المتعدي (صدقت فأخلاقكم مبنية على القسوة والاستكبار في الأرض) وطروحاته المخالفة لقيم الإسلام ، وشيمة العرب.

واستدعى الكاتب في مسرحية (الشهادة مرتان)، البطل (سويد بن عمرو) وهو يحمل سيفه ملوحا به يحمل راية سوداء مكتوب عليها جاء الوعد الحق ، إشارة إلى ملحمة عظيمة سيقاتل فيها الحسين (ع) أرذل خلق الله ، وسينتصر فيها بعد أن ينال الشهادة:

" ... سُويد بن عمرو : اللهُ أكبرُ يخيّلُ لِي أنّنِي أسمعُ صُوتا ملكُوتيا ما أروعَه (يرفعُ يديهِ بالدُعاءِ قائِلا) اللّهُمَ ارزِقنَا الشّهادةَ مع الحُسينِ ع ، ما اسمعُهُ هو اليقين هو البصيرة ، الحمدُ للهِ على هذهِ النّعمةِ . عُمر بنُ سعد : (يضحكُ) أيُّ صوت تسمعهُ يا سويد بن عمرو إنّكَ تتوهمُ فلا صوت يعلُو على صوتِ السيوف ، وقعقَعتِها (يضحكُ) اسمع يا سُويد ستنهشُ جسدكَ سِيوفَناَ ، إنّها تنتظرُ بشغفٍ ؛ مثلما تنتظرُ النّسورَ الفريسةَ لتنقضَ عليها. سُويد بنُ عمرو: اسمع يا عُمر أن ما اتخيله ، هو صوت الإيمان واليقين

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

، ولا أحد يدركُه سوى المؤمنينَ ، الذي ذابُوا في عشقِ الحُسين وحُبِه. عمر بن سعد : ولماذا لا اتخيل ما تتخيله ، هل أنا أصم لا اسمع؟ سُويد بن عمرو : صدقتَ يا عُمرَ فأنتَ أصمُ فلو كنتَ سامِعا ؛ لسمعتَ كلمة الحق لكنّ قلبَكَ خُتم بالحقدِ والطمعِ وحُب الدّنيا الفانِية ..."(٢٠).

يُلاحظ في هذا الصراع الخارجي، مراهنة البطل على التوق لصوت الضمير الإنساني (صوت الإيمان واليقين) ، ومقاومة صوت الفتنة (صوت السيوف وحب الدنيا ولبوس الحقد والطمع) ؛ ويُعدُّ صراع البطل منطلقا ؛ لبيان أنساق الرؤية الفكرية ، التي تحرك طبيعة السلوك المجتمعي ؛ وعليه يكون النص بهذا الصراع أمتص بعض أنساق النظام الثقافي ، الذي تبناه وجسّده فئة من المجتمع.

والصورة النسقية للصراع ، هي عبارة عن مواجهة البطل ؛ لمنظومة القيم الأموية ، التي نهشت بأنيابها الحادة الحق ودعاته ؛ إذ تجرأ (عمر بن سعد) بمسايرته لنسق الضلال على وأد الإيمان ؛ وفي ضوء نبرة شعار البطل المفعمة بمنطق الإخلاص ؛ تشكل نسق الدعوة لسماع الحق الثائر في أرض كربلاء ، وذلك بالوقوف أمام حشد قوى التسويف والتزييف والتملق.

والصراع الخارجي في مسرحية (الكون كله شجرة) ، أتخذ من العنوان بطلا في تشكيل نسقه الثقافي ؛ فكان الحوار يدور حول شجرة تمتد جذورها في كل مكان وكلما قُطِع منها غصنٌ نبت لها ألف غصن:

" ... الشّابُ : أنت لا تعرفُ معنى الشّجرة ...

يزيدُ : غير معقول .. وهل هناك من لا يعرفُ ماذا تعنِي الشجرة ...

الأطفالُ : ليست أيّة شجرة ، هذهِ شجرةُ الخُلدِ شجرةُ طوبى...

وهل هنُاك حياةٌ بدون شجرة ؟

يزيدُ : لا يهمُنِي ماذا تعنِي الشّجرة ..

الشّابُ : إذن أنتَ هو العدُو ...

يزيدُ: ألأني لا أعرفُ الشّجرة؟ وماذا تكون الشّجرة؟ أُصبحُ عدوكم ؟

الشّابُ : من لا يعرفُ الشّجرة يموتُ ميتةً جاهليةً .. ستكونُ عروقُه يابسةً

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يزيدُ : عرُوقِي ، ليس فيها سُوى الدّماء ...(٢١).

إن النص بحمولته الثقافية، يشير إلى الأنساق ذات الهوية الأيديولوجية، المعادية لمقومات حق (الشجرة) ، وكذلك نلحظُ بهذا السياق مجموعة من الأفكار الصالحة ذات الأفق الثقافي المحمدي. وعليه فإن الكاتب استقطب، بهذا الصراع الخارجي الرّؤية الثقافية، التي تُدين (جاهلية يزيد) سواء أكانت رؤية السياق التاريخي للواقعة أم رؤية الوعي المعاصر، لهذه الواقعة. ومن منظور التاريخانية الجديدة فإن النص يرصد القوى السياسية الحاكمة وهي تفرض هيمنتها الطاغية ؛ متجاهلة التّداول الثقافي ؛ لأفكار الثقافة المحمدية التي تقبلتها الذات النقية ، في واقعة كربلاء وانسجمت معها.

والبطل (عبيد الله بن الحر) في مسرحية (عتبات الندم)، يلهج عَبرَ الصراع الخارجي بلهجة المعترض والرافض للندم :

" ... عبيدُ اللهِ بنُ الحر : (يتأففُ بأسفٍ) أنا الذي عمرت فيه الموبقات ... خمر ... نساء ... مجون ...

الصوت : حتى أمطرت الكوفةُ تلالا من دمِ

عبيدُ الله بنُ الحر : كُلُّ أحداثِ الكوفةِ ، ما كانت تشغلُ خَرافتي

المجموعةُ : سلبٌ ونهبٌ وقتلٌ ودمارٌ، فأينَ الإنسانُ من الإنسانِ

عبيدُ الله بن الحر : (بلهجةِ المُعترض) احترمتنِي الكوفةُ

المجموعةُ : كأيّ خرافةٍ من خرافاتِها ...

عبُيدُ الله بن الحر : خلقَ الله الدُّنيا بطارفِ سيفِي

المجموعةُ : أينَ هو الآن ؟ سيفُكَ المزعومُ بالقسوةِ والسّطوةِ ...

عبيدُ اللهِ بنُ الحر : .. لقد عَجزَ أن يمُدنِي بالشجاعةِ لنصرةِ الحقِ .. ولم يقدرُ أن يدافعَ عني عندما هبّ النَدم ليكتسحَ كُلَّ وجودِي فجعلَنِي ضعيفا لا أطيقُ الصّبرَ"(٢٢)

يُستشف من طبيعة هذا الصراع الحمولة الثقافية ؛ التي تبناها البطل (عبيد الله بن الحر) ؛ في تقمص الذات القلقة في تحديد وجهة أفكارها؛ ليعكس بهذه الحمولة المدار الأوسع لسطوة أهل الكوفة في اعتناق القيم المضلة ؛ وكأنّ الكوفة أفرغت عما بداخلها من أنساق ثقافية مخزية ساعدت على استفحال نظام السلطة الأموية.

وبهذا الانصهار الثقافي ، الذي يشير بفحوى صراعه إلى خيبة التخاذل ؛ فإن القراءة الثقافية تُشير إلى التفاوض الفكري مع توجهات البطل ، الحافلة بأنساق ثقافية متشظية في الكوفة من شأنها أن تكون صورة ثقافية ؛ يتفاوض معها عصر الكاتب . وعليه فقد اتسم السياق الثقافي في هذا النص؛ برسم صورة لنسق البؤس والتّخاذل في المجتمع.

وتأسيسا لما سبق ؛ فإن تشكّل النسق الثقافي لصراع البطولة من منظور التاريخانية الجديدة ، كان على وفق حَراك البطل في الصراع الداخلي ، الذي تتبع فيه الفجوات الثقافية المضرة بواقع الأمة ؛ فتعرض إلى خطاب فوضى الأفكار الذي عانى منه الإمام الحسين (ع) ومنه نسق الارتداد على حساب قيم الإسلام المغيَّبة بشعارات الرياء ، وقرع طبول الفتنة ؛ فالبطل أحيانا يصارع ضمير الوعي الجمعي ، الذي يتناقض مع ايديولوجياته السلطوية ، وثقافته الحاكمة .

أما حَراك البطل في الصراع الخارجي، استقطب إلى حواره الثقافي مع الآخر أنساقا قيمية لها علاقة بالرؤية الفكرية ، التي تحرك طبيعة السلوك الجمعي. والصورة النسقية للصراع الخارجي ؛ منشغلة برصد القوى السياسية الحاكمة. وتقمص الأفكار الصالحة ؛ التي يترتب على وفقها تشكل نسق التداول لأفق الثقافة المحمدية. وعليه فإن الفهم الثقافي للكاتب المسرحي الحسيني في الصراع ، يتماهى مع السياق التاريخي للواقعة ؛ ليُطل على البنية الثقافية المعاصرة ، وما تضمنته من أنساق ثقافية.

الهوامش:

١ ـ ينظر : من الشعرية الثقافية إلى الحراك الثقافي ، مقالات في النقد الثقافي والمادية الثقافية والتاريخانية الجديدة ، ستيفن جرينبلات : ٨٥ ـ ٨٦

٢ . ينظر : علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي ، دراسة تحليلية نقدية ، د. محمد عبد : ٨

٣. لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة ، أحمد يوسف عبد الفتاح : ١٥٣

٤ . ينظر : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، د. نعمان بوقرة : ١٤٠ ـ ١٤١

٥. ينظر : النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الله الغذامي : ٧٢

٦. ينظر : أعلام ومصطلحات المسرح ، كمال الدين عبد : ٤٠٦ ـ ٤٠٧

٧. ينظر : معجم المسرح ، باتريس بافي : ٢٦٧

٨. ينظر : البطل في التراث ، د. نوري حمودي القيسي : ٦٥

٩. ينظر : الموسوعة الفلسفية ، روز نتال بايودين ، تر: سمير كرم ، ط١ ، دار الطليعة، بيروت ، ١٩٨٨م : ٨٨

١٠. ينظر : مدخل إلى فن كتابة الدراما ، عادل النادي ، ط١، نشر وتوزيع عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ، ١٩٨٧م : ٧٠ـ٧١

١١. ينظر : الحسين بن علي والنظام السياسي في الإسلام : ٣٧٢ ـ ٣٧٣

١٢ . مسرحية (ما تيسر من صورة النزيف) ، حيدر عبد الله ، مهرجان المسرح الحسيني الثالث ، أرشيف قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، العتبة العباسية المقدسة : ١٤ ـ ١٥

١٣ . مسرحية (غراب الظلام) ، علاوي كاظم كشيش ، مجلة المسرح الحسيني ، ع٤ : ٨٩

١٤ . مسرحية (الجائزة) ، محمد علي الخفاجي : ٢٤٨ ـ ٢٤٩

١٥. مسرحية (الجائزة) ، محمد علي الخفاجي : ٢٥٠ ـ ٢٥١

١٦. مسرحية (على حافة نصل) علي مجيد البديري ، مجلة المسرح الحسيني ،ع٥ : ٣٢

١٧ . إضاءة على النص ، د. اعتدال عثمان ، ط٣ ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٩٠م : ١٧٢

١٨. مسرحية (الحسين أبدا) ، يحيى صاحب : ١٧٣ ـ ١٧٤

١٩ . مسرحية (قربان الله) ، يعقوب يوسف جبر ، مجلة المسرح الحسيني ، ع٧ : ٩

٢٠. مسرحية (الشهادة مرتان) ، يعقوب يوسف جبر ، مجلة المسرح الحسيني ، ع١٠ : ٢٣

٢١. مسرحية (الكون كله شجرة)، أحمد العبيدي، مهرجان المسرح الحسيني العالمي الثاني : ٤١٠

٢٢ . مسرحية (عتبات الندم) ، علي حسين الخباز ، ط١، دار الضياء ، النجف الأشرف ، ٢٠١١م : ١٦ ـ ١٨

المراجع:

١ ـ من الشعرية الثقافية إلى الحراك الثقافي ، مقالات في النقد الثقافي والمادية الثقافية والتاريخانية الجديدة ، ستيفن جرينبلات

٢ . علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي ، دراسة تحليلية نقدية ، د. محمد عبد

٣. لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة ، أحمد يوسف عبد الفتاح

٤ . المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، د. نعمان بوقرة

٥. النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، عبد الله الغذامي

٦. أعلام ومصطلحات المسرح ، كمال الدين عبد

٧. معجم المسرح ، باتريس بافي

٨. البطل في التراث ، د. نوري حمودي القيسي : ٦٥

٩. الموسوعة الفلسفية ، روز نتال بايودين ، تر: سمير كرم ، ط١ ، دار الطليعة، بيروت ، ١٩٨٨م

١٠. ينظر : مدخل إلى فن كتابة الدراما ، عادل النادي ، ط١، نشر وتوزيع عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ، ١٩٨٧م

١١. الحسين بن علي والنظام السياسي في الإسلام

١٢ . مسرحية (ما تيسر من صورة النزيف) ، حيدر عبد الله ، مهرجان المسرح الحسيني الثالث ، أرشيف قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، العتبة العباسية المقدسة

١٣ . مسرحية (غراب الظلام) ، علاوي كاظم كشيش ، مجلة المسرح الحسيني ، ع٤ : ٨٩

١٤ . مسرحية (الجائزة) ، محمد علي الخفاجي

١٥. مسرحية (على حافة نصل) علي مجيد البديري ، مجلة المسرح الحسيني ،ع٥

١٦. إضاءة على النص ، د. اعتدال عثمان ، ط٣ ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٩٠م

١٧. مسرحية (الحسين أبدا) ، يحيى صاحب

١٨ . مسرحية (قربان الله) ، يعقوب يوسف جبر ، مجلة المسرح الحسيني ، ع٧

١٩. مسرحية (الشهادة مرتان) ، يعقوب يوسف جبر ، مجلة المسرح الحسيني ، ع١٠

٢٠. مسرحية (الكون كله شجرة)، أحمد العبيدي، مهرجان المسرح الحسيني العالمي الثاني

٢١ . مسرحية (عتبات الندم) ، علي حسين الخباز ، ط١، دار الضياء ، التجف الأشرف ، ٢٠١١م

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq